تدبرات وفوائد من تفسير: □

(الوسيط في تفسير القرآن المجيد)

للواحدي□

انتقاء الدكتور:

إبراهيم بن فريهد العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة ولسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد

فهذه تدبرات وفوائد من تفسير: (**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**) لأبي الحسن علي ابن أحمد بن مُحَمَّد الواحدي، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أحد أئمة التفسير الكبار، قال عنه الذَّهبيُّ –رحمه الله–: (إمامُ علماء التأويل)[١]، وقال الداوديُّ: (كان أَوْحد عصره في التَّفسير)[٢].

وقد رتبت هذه الفوائد والتدبرات حسب الأجزاء والسور، مع الترقيم المستمر للفوائد.

أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله مباركا خالصا لوجهه الكريم.

الجزء الأول:

سورة الفاتحة:

١- قال ابن الأنباري: **{الحمد لله}** [الفاتحة: ٢] يحتمل أن يكون هذا إخبارا أخبر الله تعالى به، والفائدة فيه: أنه بين أن حقيقة الحمد له، وتحصيل كل الحمد له لا لغيره، ويحتمل أن يكون هذا ثناء أثنى به على نفسه، علّم عباده في أول كتابه ثناء عليه وشكرا له، يكتسون بقوله وتلاوته أعظم الثواب.

سورة البقرة:

٢- **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ}** إن قيل: كيف قال: (لا ريب فِيهِ) وقد ارتاب به المبطلون؟ قيل: معناه: أنه حق فِي نفسه، وصدق، وإن ارتاب به المبطلون، كما قال الشاعر:

ليس فِي الحق يا أميمة ريب ... إنما الريب ما يقول الكذوب

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٩-٣٤٠.

[٢] طبقات المفسرين ١/ ٣٩٤.

فنفى الريب عن الحق، وإن كان المتقاصر فِي العلم يرتاب.

٣- **{ولهم عذاب عظيم}** العظيم: فعيل من العظم، وهو كثرة المقدار في الجثة، ثم قيل: كلام عظيم، وأمر عظيم، أي: عظيم القدر، يريدون به: المبالغة في وصفه، ومعنى وصف العذاب العظيم: هو المواصلة بين أجزاء الآلام، بحيث لا يتخللها فرجة.

٤- **{ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين}** دل على أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط.

٥- إن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم: **{أنؤمن كما آمن السفهاء}**؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم، لا عند المؤمنين، فأخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين.

٦- **{ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ}** كان يجب فِي حق النظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله ناره، ليشاكل جواب (لما) معنى هذه القصة، ولكن كان إطفاء النار مثلا لإذهاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب (لما) اختصارا وإيجازا.

٧- **{فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}** إنما وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتتأكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا بشيء يعلمون أن الحق فيما سواه.

٨- **{فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ}** كل منزلة رفيعة فهي سورة، فكل سورة من سور القرآن بمنزلة درجة عالية رفيعة، ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى منزلة أخرى، إلى أن يستكمل القرآن.. فإن قيل: ما الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة منها: أن القارئ إذا خرج من سورة إلى سورة أخرى كان أنشط لقراءته وأحلى في نفسه، ومنها: أن تختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصائد، ومنها: أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة، فربما كان ذلك سببا يدعوه إلى حفظ غيرها.

٩- **{وادعوا شهداءكم}** قال ابن عباس: يعني أنصاركم وأعوانكم.. وسمى أعوانهم شهداء؛ لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة.

١٠- **{فاتقوا النار الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}** قيل: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار؛ لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة.

١١- **{واركعوا مع الراكعين}** إنما قال: (واركعوا) بعد قوله: (وأقيموا الصلاة)؛ لأنه أراد الحث على إقامة الصلاة في جماعة، وقيل: لأنه لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع، فذكر ما اختص بشريعة الإسلام، والآية خطاب لليهود.

١٢- **{وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون}** هذه الآية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم مع قيام معجزته، كما خالف أسلافهم موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم.

١٣- **{وإذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها}** قال أبو إسحاق الزجاج: وهذه القصة في القرآن من أدل الدلائل على نبوة مُحَمَّد ﷺ، حيث خبرهم بما صدقه في ذلك أهل الكتاب، وهو رجل عربي أمي، لم يقرأ كتابا، ولم يتعلم من أحد، ولم يكن هذا من علم العرب.

١٤- **{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}** قال المفسرون: إنما شبه قلوبهم بالحجارة فِي الغلظة والشدة، ولم يقل: كالحديد، وإن كان الحديد أصلب من الحجارة؛ لأن الحديد يلين بالنار، وقد لان لداود عليه السلام بإذن الله حتى صار كالعجين، ولا تلين الحجارة بمعالجة أبدا، ولأن فِي الحديد منافع، تلك المنافع لا توجد فِي الحجارة، فشبه الله قلوبهم بالحجارة لقسوتها، ولعدم المنفعة فِيها.

١٥- **{وَإِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ}** قال أصحاب المعاني: ذم الله بهذه الآية قوما من اليهود لا يحسنون شيئا، وليسوا على البصيرة إلا ما يحدثون به، وإلا ما يقرأونه من غير علم

به، ففيه حث على تعلم العلم، حتى لا يحتاج الإنسان إلى تقليد غيره، وأن يقرأ شيئا لا يكون له به معرفة.

١٦- **{وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون}** الآية رد على القدرية؛ لأن الله تعالى بيّن أن كفرهم بسبب لعنه إياهم، وأنه لما أراد كفرهم وشقاءهم منعهم الإيمان.

١٧- **{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** في هذه الآية أبينُ دلالةٍ على صدق نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه أُخبر عن الله أنهم لا يتمنون الموت، ثم لم يرد -مع حرصهم على تكذيبه- أن أحدًا أتاه وقال: يا مُحَمَّد، أنا أشتهي الموت وأتمناه.

١٨- **{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}** إنما قال: عدو للكافرين ولم يقل: عدو لهم، ليدل على أنهم كافرون بهذه العداوة.

١٩- **{يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا}** هذا النهي اختص بذلك الوقت، لإجماع الأمة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الآن.

٢٠- **{وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** إنما خص إبراهيم عليه السلام بطلب الرزق بطلب للمؤمنين؛ لأن الله تعالى أدبه بقوله: **{لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}**، فتوهم أنه كما لا يعطيهم النبوة إلا إذا كانوا مؤمنين، كذلك لا يرزق أهل مكة إلا إذا كانوا مؤمنين، قال الله تعالى: **{وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا}** فسأرزقه إلى منتهى أجله.

٢١- **{ومن كفر فأمتعه قليلا}** معنى قليلا: أي زمانا قليلا، يعني مدة عمره، وإنما وصف بالقلة من حيث كان إلى نفاد ونقص وتناه، وإن طال.

٢٢- **{ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك}** إنما خَصّا بالدعوة بعض الذرية؛ لأن الله تعالى أعلمهما أن في ذريتهما من لا ينال العهد في قوله: **{لا ينال عهدي الظالمين}**.

٢٣- **{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويعقوب}** قال الزجاج: (وصى) أبلغ من (أوصى)؛ لأن (أوصى): جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، (ووصى): لا يكون إلا لمرات كثيرة.

٢٤- **{صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون}** إنما سمي الدين صبغة لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كما يلزم الصبغ الثوب.

٢٥- **{تلك أمة قد خلت}** قد مضت هذه الآية، وأعيدت ههنا؛ لأن الحِجاج إذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير.

الجزء الثاني:

٢٦- **{ومن حيث خرجت}** إنما كررت الآيتان؛ لأن هذا من مواضيع التأكيد لأجل النسخ الذي نقلوا به من جهة إلى جهة.

٢٧- **{ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات}** ثم ختم الآية بتبشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى، فقال: **{وبشر الصابرين}**.

٢٨- **{الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}** قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه الأنبياء قبلهم **{إنا لله وإنا إليه راجعون}**، ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب، إذ يقول: {يا أسفى على يوسف}.

٢٩- **{أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ورحة}** قال ابن كيسان: وجمع الصلوات؛ لأنه عنى بها رحمة بعد رحمة، وذكر الرحمة بعد الصلوات لإشباع المعنى والاتساع فِي اللفظ.

٣٠- **{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم}** فيه إشارة إلى أنه إذا كان يغفر المعصية، فإنه لا يأخذ بما جعل فِيهِ الرخصة، رحيم حيث رخص للمضطر فِي أكل الميتة.

٣١- **{ذلك تخفيف من ربكم ورحمة}** قال ابن عباس: يريد: حيث جعل الدية لأمتك يا مُحَمَّد، قال قتادة: لم تحل الدية لأحد غير هذه الأمة.

٣٢- عن ابن عباس قال: لو أكفر الله أحدا من أهل التوحيد بذنب لأكفر الذين سفكوا الدم الحرام، وقال الله تعالى: **{يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص}**، ثم قال: **{فمن عفي له من أخيه شيء}**، ثم قال: **{ذلك تخفيف من ربكم ورحمة}**، قال ابن عباس: فسمى القاتل في أول الآية مؤمنا، وفي وسطها أخا، ولم يؤيسه في آخرها من التخفيف والرحمة.

٣٣- **{وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ}** في هذا حث على فعل الخير، وإخبار أن الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم، فهو مجازيهم بذلك.

٣٤- **{فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه (لمن اتقى)}** أي: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر يكون إذا اتقيا في حجهما تضييع شيء مما حده الله وأمر به، حتى لا يظن أن من تعجل أو تأخر خرج عن الآثام دون أن يتقي.

٣٥- **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ}** قوله: (وهو) أي: القتال، (كُره لكم)، قال الفراء: الكُره: المشقة، قمت على كره، أي: على مشقة، والكَره بفتح الكاف: الإجبار، يقال: أقامني على كره، إذا أكرهك عليه، ولهذا المعنى لم يقرأ –ههنا– كره بالفتح كما قرئ في سائر المواضع بالضم والفتح؛ لأن المشقة ههنا أليق من الإجبار، وهذا الكره من حيث المشقة الداخلة على النفس وعلى المال من المؤنة، لا أنهم كانوا يكرهون فرض الله.

٣٦- **{إِلا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ}** الخوف يكون بمعنى العلم؛ وذلك أن في الخوف طرفا من العلم؛ لأنك تخاف ما تعلم، وما لا تعلم لا تخافه، كما أن الظن لما كان فيه طرف من العلم جاز أن يكون علما.

٣٧- **{فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}** في الآية ما يُقطع به على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بولي؛ لإجماع المفسرين أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدون ولي لم يتصور عضل، ولم يكن لنهي الله عن العضل معنى.

٣٨- **{إِلا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}** لما ذكر الله تعالى عفو المرأة عن النصف الواجب، ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط، فيستحسن لها أن تعفو ولا تطالبه بشيء، وللرجل أن يعفو ويوفي لها المهر كاملا .. طَلَّقَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَأَعْطَاهَا الصَّدَاقَ كَامِلا، وَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ مِنْهَا.

٣٩- **{ولا تنسوا الفضل بينكم}** هذا حث من الله تعالى للزوج والمرأة على الفضل والإحسان، وأمر لهما جميعا أن يستبقا إلى العفو.

٤٠- **{من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا}** شبّه الله تعالى عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض، لأنهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب.

الجزء الثالث:

٤١- **{الله لا إِلَهَ إِلا هُوَ}** نفي إله سواه توكيد وتحقيق لإلهيته؛ لأن قولك: لا كريم إلا زيد، أبلغ من قولك: زيد كريم.

٤٢- **{ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه}** في هذا بيان أن الفقراء شركاء رب المال في ماله، فإذا كان ماله جيدا فهم شركاؤه في الجيد، والشريك لا يأخذ الرديء من الجيد إلا بالتساهل.

٤٣- **{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ}** أي: يجازي به، فدل بذكر العلم على تحقيق الجزاء.

٤٤- **{لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}** قال الزجاج: معنى ألحف: شمل بالمسألة. واللحاف: سمي لحافا؛ لأنه يشمل الإنسان، فالملحف الذي يشمل سؤاله كل أحد، ويشمل وجوه الطلب، هذا هو الأصل، ثم يسمى من سأل مع الاستغناء: ملحفا.

٤٥- **{وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ}** قال المفسرون: ذكر الله تعالى على كتمان الشهادة نوعا من الوعيد لم يذكره في سائر الكبائر، وهو: إثم القلب.

٤٦- **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ}** قال الزجاج: لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والطلاق والإيلاء والجهاد، ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك.

سورة آل عمران:

٤٧- **{(نَزَّلَ) عَلَيْكَ الْكِتَابَ}** يعني القرآن، وإنما قال: نزل، ثم قال: **{(وَأَنْزَلَ) التَّوْرَاةَ}**؛ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوما شيئا بعد شيء، والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة.

٤٨- **{الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار}** قال الزجاج: وصف الله هؤلاء بما وصف، ثم بين أنهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالأسحار.

٤٩- **{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}** قال الحسن: من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ولم يهلكهم من غير تحذير.

٥٠- **{إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين}** إنما خص هؤلاء بالذكر لأن الأنبياء بأسرهم من نسلهم.

٥١- **{واسجدي واركعي مع الراكعين}** لم يقل: مع الراكعات؛ لأن الراكعين أعم، لوقوعه على الرجال والنساء إذا اجتمعوا.

٥٢- **{وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}** إنما وحد الآية، وكان قد أتاهم بآيات؛ لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على الرسالة.

الجزء الرابع:

٥٣- **{واعتصموا بحبل الله}** قال: بعهد الله وبأمره، قال ابن الأنباري: سمي عهد الله حبلاً؛ لأنه سبب النجاة، كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها.

٥٤- **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}** قال أبو هريرة: خير الناس للناس؛ يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في دين الإسلام.

٥٥- **{لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار}** هذا وعد من الله تعالى لنبيه والمؤمنين بالنصرة على أهل الكتاب وهزيمتهم عند القتال، فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ولوا منهزمين.

٥٦- **{لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم}** لن تغني عنهم أموالهم في الصدقات ولا أولادهم في الشفاعات، بخلاف المؤمن، فإن المؤمن ينفعه ماله في الكفارات والصدقات، وأولاده في الشفاعة.

٥٧- **{وما النصر إلا من عند الله}** أراد الله أن لا يركن المؤمنون إلى الملائكة، وأعلمهم أنهم وإن حضروا وقاتلوا، فما النصر إلا من عند الله، ليستعينوا به ويتوكلوا عليه.

٥٨- **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ}** قال ابن عباس: في اليسر والعسر. وسمى اليسر سراء؛ لأنه يسر الإنسان، وسمى العسر ضراء؛ لأنه يضر الإنسان.

٥٩- **{وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}** في هذا إشارة إلى أنه إنما يديل الكافرين على المؤمنين لما ذكر، لا لأنه يحبهم، وإذا أدال المؤمنين أدالهم نصرة لهم ومحبة منه إياهم.

٦٠- **{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}** قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور، وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضا. وقال الضحاك: ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم ما فيها من الفضل.

٦١- **{ولله ملك السموات والأرض}** هذا تكذيب للذين قالوا: {إن الله فقير ونحن أغنياء}.

سورة النساء:

٦٢- **{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام}** فصِلُوها ولا تقطعوها، وهذا ينبئ بوجوب صلة الرحم.

٦٣- **{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ (نِحْلَةً)}** أمر الأزواج بإعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن، ولا مخاصمة فيه؛ لأن ما يأخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة.

٦٤- **{وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ}** إنما قال: فيها، ولم يقل: منها؛ لأنه أراد: اجعلوا لهم فيها رزقًا، كأنه أوجب ذلك لهم في المال.

٦٥- قَالَ سَعِيد بن جُبَيْر: نزلت الأولى فِي الْمُؤْمِنِين، يعني قوله: **{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ}** الآية، والوسطى فِي المنافقين، يعني قوله: **{وليست التوبة..}**، والأخرى فِي الكافرين، يعني: **{وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ}**.

الجزء الخامس:

٦٦- **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}** نهى اللَّه تَعَالَى بهذه الآية عَنْ جميع المكاسب الباطلة بالشرع.

٦٧- {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ} قال الزجاج: أعلمهم الله تعالى أن عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تضرهم شيئا؛ إذ ضمن لهم النصرة والولاية في قوله: **{وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا}**.

٦٨- **{ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا}** قال الزجاج: وهذا دليل على معاندة اليهود لأنهم زعموا أن المشركين الذين لا يصدقون بشيء من الكتب وعبدوا الأصنام أهدى طريقا من الذين يوافقونهم على كثير مما يصدقون به.

٦٩- **{وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}** سُمي الصاحب رفيقا لارتفاقك به وبصحبته، ويقال للجماعة في السفر: رفقة لارتفاق بعضهم ببعض، ووحد الرفيق؛ لأن الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة.

٧٠- **{وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله}** قال المفسرون: هذا حض من الله تعالى على الجهاد في سبيله لاستنقاذ المؤمنين من أيدي المشركين.

٧١- **{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاس}** قال الحسن: هذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا على كراهة أمر الله بالقتال.

٧٢- **{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}** ذكر الشافعي في الرسالة، في باب فرض طاعة الرسول هذه الآية، وقال: إن كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة، لولا بيان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كنا نعرف كيف نأتيها، ولا كيف يمكننا أداء شيء من العبادات، وإذا كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشريعة بهذه المنزلة، كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله عز جل.

٧٣- **{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}** قال أهل المعاني: أي: لو كان من عند مخلوق لكان على قياس كلام العباد، بعضه بليغ حسن، وبعضه مرذول فاسد، فلما كان جميع القرآن بليغا ولم يختلف، عرف أنه من عند الله، وليس بحمد الله في القرآن اختلاف تناقض، ولا اختلاف تفاوت.

٧٤- **{مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ}** قال الحسن: من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها أجر وإن لم يُشفَّع؛ لأن الله تعالى قال: من يشفع، ولم يقل: من يُشفَّع.

٧٥- **{فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ}** عسى كلمة ترجي، وما أمر الله أن يرجى من رحمته فمنزلة الواقع، وكذلك الظن بأرحم الراحمين.

٧٦- **{وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}** يخونونها بالمعصية، والعاصي خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه، وقد صرحت الآية بالنهي عن المجادلة عن الظالمين، ألا ترى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جادل عن طعمة على غير بصيرة فعاتبه الله بهذا، وأمره بالاستغفار، ونهاه عن المعاودة إلى مثله، فما ظنك بمن يعلم ظلم الظالم ثم يستجيز معاونته؟

٧٧- **{يعدهم ويمنيهم وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا}** فالعاقل من لم يعرّج على هذا، وجدّ في الطاعة، وعلم أنه سينقطع عن الدنيا قريبا.

٧٨- **{ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}**، قال المفسرون: بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم.

٧٩- **{ولله ما في السموات وما في الأرض}** إخبار عن سعة قدرته، وكثرة مملوكاته ليرغب إليه بالطاعة.

٨٠- **{فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}** هذا يدل على أن من رضي بمنكر يراه خالط أهله، كان في الإثم بمنزلة المباشر، وقد ورد النهي في هذه الآية عن القعود مع الذين يخوضون في آيات الله بالباطل، فلا يجوز القعود عند من يتكلم في القرآن وتفسيره بالباطل.

٨١- **{ولا يذكرون الله إلا قليلا}** قال الحسن: إنما قلّ ذلك لأنهم يعملونه رياء، ولو أرادوا به وجه الله لكان كثيرا. وقال قتادة: إنما قلّ؛ لأن الله لم يقبله، وما رد الله فهو قليل وما قبله فهو كثير.

٨٢- {إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين} ولم يقل: فأولئك المؤمنون، أو: من المؤمنين؛ غيظا عليهم، ثم أوقع أجر

المؤمنين في التسويف لانضمام المنافقين إليهم، فقال: **{وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما}**.

٨٣- **{ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم}** قال قتادة في هذه الآية: إن الله لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا.

الجزء السادس:

٨٤- **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}** يريد: القرآن، سماه نورا؛ لأنه يتبين به الأحكام كما تتبين الأشياء بالنور.

سورة المائدة:

٨٥- **{وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ}** قال مُحَمَّد بن كعب: وكنت إذا سمعت الحديث من رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمسته في القرآن، فالتمست هذا فوجدته: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}، فعلمت أن الله لم يتم النعمة عليه حتى غفر ذنوبه، ثم قرأت الآية التي في سورة المائدة: **{إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ}** حتى بلغت **{وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ}**، فعرفت أن الله لم يتم عليهم النعمة حتى غفر لهم.

٨٦- **{أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ}** .. أما المقبوض عليه فنفيه من الأرض بالحبس والسجن؛ لأنه إذا سجن وضع من التقلب في البلاد، فقد نفي منها، أنشد ابن قتيبة، وابن الأنباري قول بعض المسجونين:

a. خرجنا من الدنيا ونحن مِنَ أهلها ... فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

٨٧- **{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}** قيل: هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومنكري الزكاة، وقال الحسن: لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة، وقال أبو بكر بن عياش: سمعت أبا حصين يقول: ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر، ولقد قام يوم الردة مقام نبي من الأنبياء.

٨٨- **{يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}** لأن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم، ويخافون لومهم، فأعلم الله أن الصحيح الإيمان لا يخاف في نصرة الدين بيده ولسانه لومة لائم.

٨٩- **{ويؤتون الزكاة وهم راكعون}** إنما أفرد الركوع بالذكر تشريفا له.

٩٠- **{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}** قال الضحاك: ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية، أساء الله الثناء على الفريقين على اليهود وعلى العلماء بترك النكير عليهم فيما صنعوا، ودلت الآيتان على أن: تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه.

٩١- **{غُلّت أيديهم}** جعلوا بخلاء وألزموا البخل، فهم أبخل قوم، ولا يلقى يهودي أبدا غير لئيم بخيل.

٩٢- **{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ}** قال قتادة: هذا عام في كل حرب طلبتها اليهود، فلا تلقى اليهود ببلدة إلا وجدتهم من أذل الناس.

الجزء السابع:

٩٣- **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ}** قال الزجاج: بالغ الله تعالى في ذم هذه الأشياء فسماها

رجسا، وأعلم أن الشيطان يسول ذلك لبني آدم، وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عبادة الأوثان تغليظا وإبلاغا في النهي عن شربها.

٩٤- **{ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}** قال ابن الأنباري: ذكر الله في هذه السورة غيوبا كثيرة من أخبار الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، وأشياء من أحوال المنافقين واليهود كانت مستورة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين، فلما دل عليها قال: **{ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}**.

٩٥- **{وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ}** أضيف الشهادة إلى الله لأمره بإقامتها، والنهي عن كتمانها.

٩٦- **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** إشارة إلى أن الآمال يجب أن تتعلق بالله تعالى لعظيم ملكه وسعة قدرته.

سورة الأنعام:

٩٧- **{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}** كان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داع ونذير، ثم قرأ هذه الآية، وقال القرظي: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلمه.

٩٨- **{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}** قال الزجاج: تأويل هذه الآية تأويل حسن لطيف، وذلك أن الله تعالى ذكر فيما تقدم أمر المشركين وأنهم مفتونون بشركهم، ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا إن تبرءوا منه وانتفوا عنه، وهو قولهم: **{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}**.

٩٩- **{وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً}** هذه الآية دلالة صريحة على أن الله تعالى يقلب القلوب، فيشرح بعضها للهدى، ويجعل بعضها في أكنة فلا يفقه صاحبها كلام الله تعالى ولا يؤمن به، وهو قوله: **{وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها}**.

١٠٠- **{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً}** قال الحسن: من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية، وقال: مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا.

١٠١- **{فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** قال الزجاج: حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم؛ لأن ذلك نعمة على الرسل الذين كذبوهم، فذكر الحمد ههنا تعليم لهم ولمن آمن بهم أن يحمدوا الله على كفايته شر الذين ظلموا، وليحمد مُحَمَّد وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين.

١٠٢- **{ويوم يقول كن فيكون}** هذا يدل على سرعة أمر البعث والساعة، كأنه قال: ويوم يقول للخلق: موتوا فيموتون، وانتشروا فينتشرون.

الجزء الثامن:

١٠٣- **{وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}** قال الزجاج: وفي هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله، أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك.

١٠٤- **{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}** قال أهل المعاني: الأبلغ في تصديق الرسل أن لا يكونوا قبل مبعثهم مَطاعين في قومهم؛ لأن الطعن كان يتوجه إليهم فيقال: إنما كانوا أكابر ورؤساء فاتبعوا، فكان الله أعلم حيث يجعل الرسالة ليتيم أبي طالب دون أبي جهل والوليد بن المغيرة وأكابر مكة.

١٠٥- **{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم...}** الآيات **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}** قال المفسرون: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء، من عمل بهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار.

سورة الأعراف:

١٠٦- **{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** إنما قال: (موازينه) على الجمع؛ لأن (من) في معنى الجمع، ألا ترى أنه قال: **{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** بالجمع، وبعض المفسرين يذهب إلى أن الوزن يعود إلى الصحف التي فيها أعمال العباد.

١٠٧- **{ولقد خلقناكم}** يعني: آدم، وإنما قال بلفظ الجمع؛ لأنه أبو البشر، وفي خلقه خلق من يخرج من صلبه.

١٠٨- **{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}** قال ابن عباس: كانت الطاعة أولى بإبليس من القياس فعصى ربه، وقاس، وأول من قاس إبليس، فكفر بقياسه، فمن قاس الدين بشيء من رأيه، قرنه الله مع إبليس، وإنما كفر إبليس؛ لأنه قاس في مخالفة النص، وإنما يذم من القياس ما خالف النص.

١٠٩- **{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ}** ولم يقل: ويغشي النهار الليل؛ لأن في الكلام دليلا عليه، وهذا كما قال: **{سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ}**، ولم يذكر البرد للعلم به.

١١٠- **{ادعوا ربكم تضرعا وخفية}** السنة والأدب في الدعاء أن يكون خفيا لهذه الآية.

الجزء التاسع:

١١١- **{قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ}** لو كانت الرؤية لا تصح في وصف الله، ما سأل موسى ذلك؛ لأنه كان أعلم بالله من أن يسأل ما يستحيل في وصفه، وفي قوله: (لن تراني) دليل على جواز الرؤية؛ لأنه لو كان مستحيل الرؤية لقال: لا أُرى.

١١٢- **{قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي}** اتخذتك صفوة برسالاتي وبكلامي يعني: تخصيصه بكلامه من غير واسطة، وذلك أن من أخذ

العلم عن العالم المعظم، كان أجل رتبة ممن أخذه عن واحد أخذه عنه، كما تقول في الأسانيد إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن أقربها إليه أعزها وأجلها.

١١٣- **{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ}** قال ابن زيد: نجت الناهية وهلكت الفرقتان، وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر.

١١٤- **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا..}** قال ابن زيد: كان هواه مع القوم، وهذه الآية هي أشد الآي على ذوي العلم، وذلك أن الله تعالى أخبر أنه أتاه آياته من اسمه الأعظم، والدعوات المستجابة والعلم والحكمة، فاستوجب بالسكون إلى الدنيا وإتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ منها، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله.

١١٥- **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ}** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ}** إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ.. وهذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق.

سورة الأنفال:

١١٦- **{إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم}** إنما المؤمن الذي إذا خوف بالله فرق قلبه، وانقاد لأمره خوفا من عقابه، وفيه إشارة إلى إلزام أصحاب بدر بطاعة الرسول ﷺ فيما يرى من قسمة الغنائم.

١١٧- **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا}** قال قتادة: أمر الله بذكره، وهم أشغل ما يكونون عند الضراب بالسيف.

الجزء العاشر:

١١٨- **{لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ}** قال الزجاج: وهذا من الآيات العظام، وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث إلى قوم أنفتهم شديدة، ونصرة بعضهم لبعض، بحيث لو لُطم رجل من قبيلة لطمة، قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثأره، فألف الإيمان بين قلوبهم حتى قتل الرجل أخاه وابنه وأباه.

١١٩- **{فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ}** بالتاء؛ لأن التأنيث ههنا أشد مبالغة، حيث وصفت المائة بالصابرة، ولم يقل: صابرون.

سورة التوبة:

١٢٠- **{بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** الخطاب في: (عاهدتم) لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمتولي للعقد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنهم أدخلوا في الخطاب؛ لأنهم راضون بفعله.

١٢١- **{فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ}** قال ابن زيد: رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه، أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة.

١٢٢- **{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر}** قال الزجاج: وهذه الآية توجب قتل الذمي إذا طعن في الإسلام لأن العهد معقود عليه ألا يطعن فإن طعن فقد نكث.

١٢٣- **{ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم}** هذا يدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم عن النكث.

١٢٤- **{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}** هذا بيان أن مخالف أمر الله في التحليل والتحريم كالمشرك في عبادة الله لأن استحلال ما حرم الله كفر بالإجماع.

١٢٥- **{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُم}** كان أبو بكر الوراق يقول: خصت هذه المواضع لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته، وزوى ما بين عينيه، وطوى عنه كشحه، وولاه ظهره.

١٢٦- **{وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ}** إنما صار الرضوان أكبر من الثواب؛ لأنه لا يوجد شيء من الثواب إلا بالرضوان؛ إذ هو الموجب له، وقال الحسن: لأن ما يصل إلى قلب المؤمن من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك.

الجزء الحادي عشر:

١٢٧- عن أبي صخر حميد بن زياد، قال: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما كان من رأيهم؟ وإنما أريد الفتن، فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محسنهم، ومسيئهم، قلت: في أي موضع أوجب لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله، ألا تقرأ قوله تعالى: **{والسابقون الأولون}** إلى آخر الآية، فأوجب الله لجميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه عليهم، قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك، قال أبو صخر: فوالله لكأني لم اقرأها قط.

١٢٨- **{وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم}** قال أبو عثمان النهدي: ما في القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية.

١٢٩- **{إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِح}** قال عطية العوفي: في الآية من الفقه أن من قصد طاعة كان قيامه وقعوده ونصبه ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة له، وكذلك في المعصية، فما أعظم بركة الطاعة، وما أعظم شؤم المعصية.

سورة يونس:

١٣٠- **{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** عمّ بالدعوة وخص بالهداية من شاء؛ لأن الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء.

١٣١- **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ}** قال الضحاك: قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار، لهول ما استقبلوا من أمر البعث والقيامة.

١٣٢- **{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا}** الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمته داخلون في هذا الخطاب؛ لأن خطاب الرئيس خطاب له ولأتباعه، يدل على هذا قوله: **{وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ}**، قال ابن الأنباري: جمع في هذا ليدل على أنهم داخلون في الفعلين الأولين.

سورة هود:

١٣٣- **{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}** قال الكلبي: لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها.

الجزء الثاني عشر:

١٣٤- **{فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ}** قال الزجاج: وهذا من أعظم آيات الأنبياء، أي: يقبل النبي على قومه مع كثرة عددهم، فيقول لهم هذا القول، وذلك للثقة بنصر الله تعالى.

١٣٥- **{وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ}** إنما جمع الرسل، وكان قد بعث إليهم هوداً؛ لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كفر بجميع الرسل.

١٣٦- **{فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ}** يعني: عيشوا في بلدكم، وعبر عن الحياة بالتمتع؛ لأن الحي يكون متمتعا بالحواس.

١٣٧- **{بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** شرط الإيمان في كونه خيرا لهم؛ لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول.

١٣٨- **{فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ}** قال ابن الأنباري: إنهم ادعوا أن عبادتها تنفعهم عند الله، فلما جرى الأمر بخلاف ما قدروا، وصفها الله تعالى بأنها زادتهم بلاء وهلاكا.

١٣٩- **{وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ}** خصت هذه السورة بمجيء الحق فيها، تشريفا للسورة ورفعا لمنزلتها.

سورة يوسف:

١٤٠- **{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}** قال قتادة: كل ذلك فعل الله به: اجتباه واصطفاه وعلمه من تأويل الأحاديث، فكان أعبر الناس للرؤيا، وأتم النعمة عليه.

١٤١- **{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ}** وأخطأوا في هذا التدبير؛ لأنه لما فقد يوسف أعرض عنهم بالكلية، قال الله تعالى: **{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ}**.

١٤٢- **{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا}** قال الحسن: إن الله لم يقصص عليكم ذنوب الأنبياء تعييرا لهم، ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته. وقال أبو عبيد: يذهب

الحسن إلى أن الحجة من الله على أنبيائه أوكد، وهي لهم ألزم، فإذا كان يقبل التوبة منهم فهي إلى قبولها منكم أسرع.

١٤٣- **{فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ}** قال الزجاج: ولم يفرد يوسف امرأة العزيز لحسن عشرة منه وأدب، فخلطها بالنسوة.

الجزء الثالث عشر:

١٤٤- **{إِلا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ}** مدحه الله بالعلم لقوله: **{وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ}** علِمَ أن الحذر لا ينفع من القدر، وأن المقدور كائن.

١٤٥- **{هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ}** يعني: ما فعلوه به بإدخال الهم والجزع بإفراده عن أخيه، ولم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما ورفعا من قدره، وعلما أن ذلك كان له بلاء من الله ليزيد في درجته عنده.

١٤٦- **{قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي}** قال ابن الأنباري: أظهر الاسم ولم يقل: (أنا هو) تعظيما لما وقع به من ظلم إخوته، كأنه قال: أنا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني، ولهذا قال: (وَهَذَا أَخِي) وهم يعرفونه؛ لأن قصده: وهذا المظلوم كظلمي.

١٤٧- **{وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ}** ولم يذكر إخراجه من البئر كرما لئلا يذكر إخوته صنيعهم به بعد قوله: **{لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ}**.

١٤٨- **{أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** قال الفراء: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو، وهذا قول الكلبي، قال: حق على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله.

سورة الرعد:

١٤٩- **{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ}** تلا مطرّف يوما هذه الآية، فقال: لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لَقَرَّتْ أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عذاب الله، وبأس الله ونكال الله ونقمة الله، ما رَقَأَ لهم دمع، ولا قَرَّتْ أعينهم بشيء.

١٥٠- **{قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ}** السؤال والجواب جاء من جهة واحدة؛ لأن المشركين لا ينكرون أن الله خالق السموات والأرض والمخلوقات كلها.

١٥١- **{فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}** قال ابن الأنباري: شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر؛ إذ نفع نزول القرآن يعم، كعموم نفع نزول المطر، وشبه الأودية بالقلوب؛ إذ الأودية يستكن فيها الماء كما يستكن الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين.

سورة إبراهيم:

١٥٢- **{قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}** قال ابن عباس في هذه الآية: لو صار الكافر مريضا سقيما لا ينام ليلا ولا نهارا، جائعا لا يجد ما يأكل ويشرب، لكان

هذا كله نعيما يتمتع به بالقياس إلى ما يصير إليه من شدة العذاب، ولو كان المؤمن في الدنيا في أنعم عيشه، لكان بؤسا عندما يصير إليه من نعيم الآخرة.

١٥٣- **{فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ}** قال مجاهد: لو قال أفئدة الناس، لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند. وقال سعيد بن جبير: لو قال أفئدة الناس، لحجت اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: أفئدة من الناس.

١٥٤- **{سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ}** جعلت سرابيلهم من قطران، لأنه أبلغ في اشتعال النار في جلودهم.

الجزء الرابع عشر:

سورة الحجر:

١٥٥- **{فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ* قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ}** هذا يدل على أن إبراهيم لم يكن قانطا، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكة به قنوطا، فنفى ذلك عن نفسه وأخبر أن القانط من رحمة الله ضال.

١٥٦- **{لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون}** عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما خلق الله، عز وجل، ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من مُحَمَّد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته.

١٥٧- **{ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}** هذه الآية تدل على فضيلة الفاتحة؛ لأن الله تعالى امتن على رسوله بهذه السورة، كما امتن عليه بجميع القرآن، حيث فصل هذا من القرآن بالذكر، ثم ذكر القرآن بعده.

سورة النحل:

١٥٨- **{ينزل الملائكة بالروح من أمره}** بالوحي، وهو كلام الله، سمي روحاً؛ لأنه حياة من موت الكفر.

١٥٩- **{ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة}** لأنهم لم يكفر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبة وبلية كما يكفر عن المؤمنين.

١٦٠- **{ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة (والملائكة)}** أخرجهم بالذكر لخروجهم عن صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة.

١٦١- **{نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين}** قال أصحابنا: وهذه الآية تدل على أن منيّ الآدمي طاهر، وإن كان في باطنه مجاورا للنجاسات، كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين.

١٦٢- **{وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر (ومما يعرشون)}** يعني ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعمل فيها النحل، ولولا التسخير وإلهام الله ما كانت تأوي إلى ما يبنى لها من بيوتها.

١٦٣- **{ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا}** قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا.

١٦٤- قال مسروق: سمعت عبد الله، يقول: إن أجمع آية في القرآن لخير أو شر، آية في النحل: **{إن الله يأمر بالعدل والإحسان}**.

١٦٥- **{إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله}** سماهم الكاذبين، وحصر فيهم الكذب، فقال: **{وأولئك هم الكاذبون}** أي أن الكذب نعت لازم لهم، وعادة من عاداتهم.. وفي الآية أبلغ زجر عن الكذب، حيث أخبر الله أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن.

الجزء الخامس عشر:

سورة الإسراء:

١٦٦- **{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}** هذه الآية تدل على أن الواجبات إنما تجب بالشرع لا بالعقل، ولا يجب شيء على أحد قبل بعث الرسول ﷺ.

١٦٧- **{من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد}** هذا ذم لمن أراد بعمله وطاعته وإسلامه الدنيا، ومنفعتها، وعروضها، وبيان أن من أرادها لا يدرك منها إلا ما قدر له، إن قدر.

١٦٨- **{إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا}** قال ابن عباس: جاحدا لأنعمه. وهذا يتضمن أن المنفق في السرف كفور لربه فيما أنعم عليه.

١٦٩- **{وقرآن الفجر}** قال الزجاج: وفي هذا فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة؛ حيث سميت الصلاة قرآنا.

١٧٠- **{وقل رب أدخلني مدخل صدق}** إضافتهما إلى الصدق مدح لهما، وكل شيء أضفته إلى الصدق فهو مدح، نحو قوله: **{قدم صدق}**، **{مقعد صدق}**.

١٧١- **{ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا}** كرر القول، دلالة على تكرر الفعل منهم، وقال عبد الأعلى التيمي: إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علما ينفعه؛ لأن الله تعالى نعت العلماء، فقال: **{إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم}** تلا إلى قوله: **{يبكون ويزيدهم خشوعا}** أي: يزيدهم القرآن تواضعا.

سورة الكهف:

١٧٢- **{كبرت كلمة تخرج من أفواههم}** أي: أنها قول بالفم، لا صحة له، ولا دليل عليه.

١٧٣- **{قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا}** قال الزجاج: هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم، غلب المؤمنون بالبعث والنشور، لأن المساجد للمؤمنين.[٣]

١٧٤- **{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}** قال الزجاج: من قدم العجز في أمره أضاعه الله وأهلكه.

١٧٥- **{وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا}** أمر نبيه أن يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء، قصة إبليس، وما أورثه الكبر.

١٧٦- **{وإذ قال موسى لفتاه}** أجمعوا على أنه يوشع بن نون، قال الفراء: إنما سمي فتى موسى؛ لأنه كان ملازما له، يأخذ عنه العلم ويخدمه.

١٧٧- **{له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا}** قال قتادة: لو كان أحد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى، ولكنه قال: **{هل أتبعك}** الآية. وقال الزجاج: وفيما فعل موسى، وهو من جلة الأنبياء من طلب العلم، والرحلة في ذلك، ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه.

---

[٣] قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله- في تفسيره: (وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبي ﷺ، وذم فاعليها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها، فإن السياق في شأن تعظيم أهل الكهف والثناء عليهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن قالوا: ابنوا عليهم مسجدا، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، وحذرهم من الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما ترى).

الجزء السادس عشر:

١٧٨- **{وكان أبوهما صالحا}** عن ابن عباس رضي الله عنهما: حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحا. وقال مُحَمَّد بن المنكدر: إن الله عز وجل ليحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم.

١٧٩- **{قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا}** هذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير، وكأنه قيل لهم: أي شيء الذي أوتيتم في علم الله تعالى وكلماته التي لا تنفذ لو كتبت بماء البحر.

١٨٠- **{ولا يشرك بعبادة ربه}** ولم يقل: ولا يشرك به؛ لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ويحب أن يحمد عليه.

سورة مريم:

١٨١- **{إذ نادى ربه نداء خفيا}** يخفي ذلك في نفسه لا يريد رياء، وهذا يدل على أن المستحب في الدعاء الإخفاء.

١٨٢- **{لم نجعل له من قبل سميا}** أكثر المفسرين على أن معناه لم يسم أحدا قبله يحيى، ويثبت في هذا له فضيلتان: أحدهما: أن الله تولى تسميته، ولم يكلها إلى الأبوين، والثانية: أنه سماه باسم لم يسبق إليه، يدل ذلك الاسم على فضله.

١٨٣- **{وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا}** قال سفيان بن عيينة: أوحش ما يكون الخلق في ثلاث مواطن: يوم ولد فيرى نفسه خارجا عما كان

فيه، ويوم يموت فيرى أحكاما ليس له بها عهد، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره، فخص الله يحيى بن زكريا بالكرامة والسلام في المواطن الثلاثة.

١٨٤- قال الحسن: كانت العرب لا تعرف شيئا من العيش أفضل من الغداء والعشاء، فذكر الله جنته، فقال: **{ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا}**.

سورة طه:

١٨٥- **{وما تلك بيمينك يا موسى}** معنى سؤال موسى عما في يده من العصا: التنبيه له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها، والتأمل لها.

١٨٦- **{قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى}** قال المفسرون: أراد الله تعالى أن يري موسى ما أعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون، ولا يولي مدبرا.

١٨٧- **{فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}** قال الشعبي: أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية.

١٨٨- **{ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم}** قال أبي بن كعب في هذه الآية: فمن لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن يتبع بصره فيما في أيدي الناس يطل حزنه ولا يشفي غيظه، ومن لم ير لله نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه.

الجزء السابع عشر:

سورة الأنبياء:

١٨٩- **{قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}** قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها.

سورة الحج:

١٩٠- **{وتضع كل ذات حمل حملها}** من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حبلى، وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها.

١٩١- **{ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا}** قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة.

١٩٢- **{ويذكروا اسم الله في أيام معلومات}** قال الحسن، ومجاهد: يعني أيام العشر، قيل لها (معلومات) للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها.

١٩٣- **{فإنها من تقوى القلوب}** أضاف التقوى إلى القلوب؛ لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب.

١٩٤- **{ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام}** الآية دالة على أن الذبائح ليست من خصائص هذه الأمة، وأن التسمية على الذبائح كانت مشروعة قبلنا.

١٩٥- **{لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم}** في هذا دليل على أن شيئا من العبادات لا يصلح إلا بالنية، وهو أن ينوي بها التقرب إلى الله واتقاء عقابه.

١٩٦- **{الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر}** هذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ قرنا بالصلاة والزكاة.

١٩٧- **{أو يأتيهم عذاب يوم عقيم}** يعني: يوم بدر في قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وسمى الله ذلك اليوم عقيما؛ لأنه لم تكن فيه للكفار بركة ولا خير، فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير.

الجزء الثامن عشر:

سورة المؤمنون:

١٩٨- **{أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}** قال مجاهد: من حفظ عمل العشرة من سورة المؤمنين ورث الفردوس.

١٩٩- **{وشجرة تخرج من طور سيناء}** يعني: شجرة الزيتون، وخصت بالذكر؛ لأنه لا يتعاهدها أحد بالسقي، وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة، فذكرت النعمة فيها.

٢٠٠- **{والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة}** قال الحسن: المؤمن جمع إحسانا وشفقة، والمنافق جمع إساءة وأمنا. وإيتاء المال في هذه الآية عبارة عن الأعمال الصالحة؛ إذ هو الأفضل والأشق على النفس.

٢٠١- **{حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت}** قال قتادة: أما والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكنه تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر فاعملوا فيها

سورة النور:

٢٠٢- **{إن الذين جاءوا بالإفك}** الإفك: أسوأ الكذب، وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه، والإفك هو الحديث المقلوب عن وجهه، ومعنى القلب في هذا الحديث أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الحسب والنسب لا القذف الذي رموها به، فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه، فهو إفك قبيح، وكذب ظاهر.

٢٠٣- **{الخبيثات للخبيثين}** قال الزجاج: معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة بالخبيث، ومدح للذين برأوها بالطهارة.

٢٠٤- قال قتادة: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول: ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباءة، والله يقول: **{إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله}**.

٢٠٥- **{لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة}** إنما ذكر إقامة الصلاة بعد قوله: **{عن ذكر الله}** والمراد به الصلاة المفروضة بيانا أنهم يؤدونها في وقتها؛ لأن من أخر الصلاة عن وقتها لم يكن من مقيمي الصلاة.

٢٠٦- **{ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير}** خص الطير بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون بين السماء والأرض، فهي خارجة عن جملة من في السموات والأرض.

٢٠٧- **{وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا}** في جميع الأوقات في الدخول عليكم، فالبالغ يستأذن في كل الأوقات، والطفل والمملوك يستأذنان في الثلاث عورات.

الجزء التاسع عشر:

سورة الفرقان:

٢٠٨- **{وكان يوما على الكافرين عسيرا}** في الآية تبشير للمؤمنين؛ حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم.

٢٠٩- **{ولقد صرفناه بينهم}** قال ابن عباس: ما عام بأمطر من عام، ولكن الله يصرفه في الأرض.

٢١٠- **{وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما}** قال الحسن: هذا صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم، يراوحون بين أطرافهم.

٢١١- **{والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين}** قال القرظي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله.

٢١٢- **{قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم}** قال مقاتل، والكلبي، والزجاج: لولا عبادتكم وتوحيدكم إياه. وفيه دليل على أن من لا يعبد الله، ولا يوحده، ولا يطيعه، لا وزن له عند الله.

سورة الشعراء:

٢١٣- **{فأخرجناهم من جنات وعيون (وكنوز)}** يعني: الأموال الظاهرة من الذهب والفضة، سمي كنزا؛ لأنه لم يعط حق الله منها، وما لم يعط حق الله منه فهو كنز، وإن كان ظاهرا.

٢١٤- **{والذي أطمع}** هذا تلطف من إبراهيم في حسن الاستدعاء، وخضوع لله تعالى.

٢١٥- **{وإذا بطشتم بطشتم جبارين}** قال الزجاج: وإنما أنكر عليهم ذلك لأنه ظلم، فأما في الحق فالبطش بالسيف والسوط جائز.

٢١٦- **{فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين}** قال ابن عباس: يحذر به غيره، يقول: أنت أكرم الخلق علي، ولو اتخذت من دوني إلها لعذبتك.

سورة النمل:

٢١٧- {إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم} في هذا إشارة إلى أن موسى، وإن ظلم نفسه بقتل القبطي وخاف

من ذلك، فإن الله يغفر له لأنه ندم على ذنب وتاب عنه حين قال: **{رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له}**.

٢١٨- **{حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة}** لما كان ذلك الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول.

٢١٩- **{لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون}** قال مقاتل: قد علمت النملة إنه ملك لا بغي فيه، وإنه إن علم بها قبل أن يغشاها لم يتوطأها، لذلك قالت: **{وهم لا يشعرون}**، وهذا يدل على أن سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الأرض، ولم تحملهم الريح؛ لأن الريح لو حملتهم بين السماء والأرض ما خافت النمل أن يتواطأها بأرجلهم، ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان.

٢٢٠- **{الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم}** هو الذي يستحق العبادة لا غيره، وهو رب العرش العظيم، لا ملكة سبأ؛ لأن عرشها، وإن كان عظيما، لا يبلغ عرش الله في العظمة، فلما فرغ الهدهد من كلامه.

٢٢١- **{قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو}** قال مقاتل: عرفته، ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها، ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ لقالت: نعم. قال عكرمة: كانت حكمية، قالت: لئن قلت هو هو، خشيت أن أكذب، وإن قلت: لا، خشيت أن أكذب، فقالت: كأنه هو.

الجزء العشرون:

سورة القصص:

٢٢٢- **{وأصبح فؤاد أم موسى فارغا}** فارغا من كل شيء إلا من أمر موسى، كأنها لم تهتم لشيء مما يهتم به الحي إلا لأمر ولدها.

٢٢٣- **{فلن أكون ظهيرا للمجرمين}** هذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرا.

٢٢٤- **{واضمم إليك جناحك من الرهب}** قال مجاهد: كل من فزع فضم إليه جناحيه ذهب عنه الفزع، وقرأ هذه الآية.

٢٢٥- **{فعميت عليهم الأنباء يومئذ}** سميت حججهم: أنباء؛ لأنها أخبار يخبرونها وهم لا ينطقون بحجة؛ لأن الله أدحض حجتهم، وكلل ألسنتهم.

٢٢٦- **{ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون}** إنما كرر ذكر النداء للمشركين بأين شركائي، تقريعا لهم بعد تقريع.

سورة العنكبوت:

٢٢٧- **{فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه}** في هذا تسفيه لهم حين أجابوا من احتج عليهم بأن يقتل أو يحرق.

الجزء الحادي والعشرون:

سورة الروم:

٢٢٨- **{غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم}** قال الزجاج: وهذه من الآيات التي تدل على أن القرآن من عند الله؛ لأنه أنبأ بما سيكون، وهذا لا يعلمه إلا الله عز وجل.

٢٢٩- **{ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى}** قال ابن قتيبة: السوأى: جهنم، ضد الحسنى وهي الجنة. وإنما سميت سوأى؛ لأنها يسوء صاحبها.

٢٣٠- **{فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون}** قال ابن عباس: جمعت هذه الآية الصلوات الخمس ومواقيتها، حين تمسون المغرب والعشاء، وحين تصبحون الفجر، وعشيا العصر، وحين تظهرون الظهر.

سورة لقمان:

٢٣١- **{واقصد في مشيك واغضض من صوتك}** قال مقاتل: يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق.

سورة السجدة:

٢٣٢- **{الذي أحسن كل شيء خلقه}** قال صاحب النظم: بيان ذلك أنه لما طول رجل البهيمة، والطائر طول عنقه، لئلا يتعذر عليه ما لا بد له من قوته، ولو تفاوت ذلك لم يكن له معاش، وكذلك كل شيء من أعضاء الحيوان مقدر لما يصلح به معاشه.

٢٣٣- **{فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}** قال ابن عباس في هذه الآية: هذا مما لا تفسير له، والأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره.

سورة الأحزاب:

٢٣٤- **{وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم}** قوله: ومنك أخرجه، والأربعة الذين ذكرهم من جملة النبيين تخصيصا بالذكر؛ لأنهم أصحاب الكتب والشرائع.

٢٣٥- **{يضاعف لها العذاب ضعفين}** إنما ضوعف عذابهن على الفاحشة؛ لأنهن يشاهدن من الزاجر ما يردع عن مواقعة الذنوب ما لا يشاهد غيرهن، فإذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب.

الجزء الثاني والعشرون:

٢٣٦- **{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}** عن عكرمة قال: ليس الذي تذهبون إليه، إنما هو في أزواج النبي ﷺ خاصة، وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق. وإنما ذكر الخطاب في قوله: (عنكم)، ويطهركم لأن رسول الله ﷺ كان فيهن، فقلب للمذكر.

٢٣٧- **{واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله}** قال قتادة: يعني القرآن والسنة، وهذا حث لهن على حفظ القرآن والأخبار، ومذاكرتهن بهما للإحاطة بحدود الشريعة، والخطاب وإن اختص بهن فغيرهن داخل فيه؛ لأن مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة، وبهما يؤقت على حدود الله ومفترضاته.

٢٣٨- **{فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها}** (زوجناكها) هذا يدل على أن كل امرأة أراد رسول الله ﷺ نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود، وكانت زينب تفاخر نساء النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهلوكن وزوجني الله عز وجل.

٢٣٩- عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قال: كذبوا على ابن مسعود، وإن كان قالها فزلة من عالم، في الرجل يقول: إن تزوجت فلانة فهي طالق، يقول الله:**{يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن}** ولم يقل: إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن، وروى طاووس، عن ابن عباس، أنه تلا هذه الآية، ثم قال: لا يكون طلاق حتى يكون نكاح، وقال سماك بن الفضل: إنما النكاح عقدة والطلاق يحلها، فكيف تحل عقدة لم تعقد؟ قال معمر: فصار بهذه الكلمة قاضيا على صنعاء.

٢٤٠- **{لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن إلا ما ملكت يمينك}** قال معمر، والشعبي: لما خيرهن النبي ﷺ فاخترن الله ورسوله، شكر الله لهن ذلك، فقصره عليهن، وأنزل هذه الآية.

سورة سبأ:

٢٤١- **{يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل}** هذا يدل على أن التصوير كان مباحا في ذلك الزمان.

٢٤٢- **{قل من يرزقكم من السموات والأرض}** إنما أمر بهذا السؤال احتجاجا عليهم بأن الذي يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره، وذلك أنه إذا استفهمهم عن الرازق لم يمكنهم أن يثبتوا رازقا غير الله، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجواب، فقال: {قل الله}.

٢٤٣- **{قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين}** في هذا تنبيه للكفار أن طاعة بعضهم لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الآخرة.

الجزء الثالث والعشرون:

سورة يس:

٢٤٤- **{وآية لهم الليل نسلخ منه النهار}** وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخل عليها، فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل.

٢٤٥- **{لينذر من كان حيا}** مؤمنا حي القلب؛ لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر.

سورة الصافات:

٢٤٦- **{فبشرناه بغلام حليم}** قال الزجاج: وهذه البشارة تدل على أنه مبشر بابن ذكر، وأنه يبقى حتى ينتهي في السن، ويوصف بالحلم.

٢٤٧- قال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة، وإن يونس كان عبدا صالحا، وإنه كان يذكر الله، فلما وقع في بطن الحوت سأل الله تعالى، فقال الله: **{فلولا أنه كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون}**، وإن فرعون كان عبدا طاغيا، ناسيا لذكر الله فلما {أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل}، فقال الله تعالى {ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين}.

سورة ص:

٢٤٨- **{هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب}** قال الحسن: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان، فإن الله تعالى قال: هذا عطاؤنا الآية، إن أعطى أُجر، وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة.

٢٤٩- **{هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم}** هذا إخبار أن مودتهم تنقطع وتصير عداوة.

الجزء الرابع والعشرون:

سورة الزمر:

٢٥٠- **{ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك}** قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى لنبيه ﷺ، وتهديد لغيره؛ لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار.

سورة غافر:

٢٥١- **{قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين}** إنما قالوا هذا؛ لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث، فاعترفوا في النار بما كذبوا به.

٢٥٢- **{وخسر هنالك الكافرون}** قال الزجاج: الكافر خاسر في كل وقت، ولكنه لم يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب.

سورة فصلت:

٢٥٣- **{وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة}** قال الكلبي: عابهم الله بها، وقد كانوا يحجون ويعتمرون. وقال قتادة: كان يقال: الزكاة قنطرة الإسلام، فمن قطعها برئ ونجا، ومن لم يقطعها هلك.

الجزء الخامس والعشرون:

سورة الشورى:

٢٥٤- **{الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان}** سُمي العدل ميزانا؛ لأن الميزان آلة الإنصاف، والتسوية بين الخلق

٢٥٥- **{إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور}** أي: لكل مؤمن؛ لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة، والشكر في الرخاء.

٢٥٦- **{وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا}** معناه: القرآن؛ لأنه يهتدى به، ففيه حياة من موت الكفر.

٢٥٧- **{ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان}** ما كان يعرف شرائع الإيمان ومعالمه، وهي كلها إيمان، وهذا القول هو اختيار إمام الأئمة مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة، واحتج بقوله تعالى: {وما كان الله ليضيع إيمانكم} يعني: الصلاة سماها إيمانا..

وإجماع الأصوليين على أن الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين، ونبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم عليه السلام.

سورة الزخرف:

٢٥٨- **{إنا جعلناه قرءانا عربيا}** وهذا يدل على أنه إذا قرئ بغير العربية لا يكون قرآنا.

٢٥٩- قال قتادة في قوله: **{نحن قسمنا بينهم معيشتهم}**: تلقى الرجل ضعيف الحيلة، عيي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، بسط اللسان، وهو مقتر عليه.

٢٦٠- قال عمر بن ذر: يا أهل المعاصي، لا تغتروا بطول حلم الله عز وجل عنكم، فاحذروا أسفه، فإنه قال عز من قائل: **{فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين}**.

٢٦١- **{وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون}** عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعيم أهل الجنة، فإنه ما من نعمة إلا وهي نصيب النفس، أو العين، ثم تمم هذه النعم بقوله: **{وأنتم فيها خالدون}**؛ لأنها لو انقطعت لم تطب.

سورة الدخان:

٢٦٢- **{أهم خير أم قوم تبع}** قالت عائشة ﵂: وكان تبع رجلا صالحا، ألا ترى أن الله تعالى ذم قومه، ولم يذمه.

٢٦٣- **{لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى}** قال ابن قتيبة: إنما استثنى الموتة الأولى -وهي في الدنيا- من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة، يلقون الروح والريحان، ويرون منازلهم من

الجنة، ويفتح لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا، فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها.

الجزء السادس والعشرون:

سورة الأحقاف:

٢٦٤- **{ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا}** لما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا، آثر النبي ﷺ، وأصحابه والصالحون اجتناب نعيم العيش ولذته، وآثروا التقشف والزهد، رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل.

٢٦٥- **{يا قومنا أجيبوا داعي الله}** هذا يدل على أنه كان مبعوثا إلى الجن، كما كان مبعوثا إلى الإنس، قال مقاتل: ولم يبعث الله نبيا إلى الإنس والجن قبله.

٢٦٦- **{فهل يهلك إلا القوم الفاسقون}** قال قتادة: اعلموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك، ولى ظهره للإسلام، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله. ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله تعالى آية أقوى، وأتم من هذه الآية.

سورة مُحَمَّد:

٢٦٧- **{واستغفر لذنبك}** إنما أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له، لتستن به أمته في الاستغفار.

٢٦٨- **{واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات}** هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة، حين أمر نبيهم ﷺ أن يستغفر لذنوبهم، وهو الشفيع المجاب فيهم.

سورة الفتح:

٢٦٩- **{قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد}** دعا أبو بكر الصديق، ﷺ، إلى قتال بني حنيفة، وعمر، ﷺ، إلى قتال فارس. والآية تدل على خلافة الشيخين رضي الله عنهما؛ لأن الله تعالى وعد على طاعتهما الجنة، وعلى مخالفتهما العذاب الأليم.

٢٧٠- **{لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله}** قال أبو العباس أحمد بن يحيى: استثنى الله فيما يعلم، ليستثني الخلق فيما لا يعلمون.

٢٧١- **{ليغيظ بهم الكفار}** قال أبو غزوة: كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقال مالك: من أصبح من الناس، وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية.

سورة الحجرات:

٢٧٢- **{أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون}** هذا يدل على أنه يجب أن يعظم النبي ﷺ غاية التعظيم، فقد يأتي الإنسان الشيء اليسير في بابه، فيكون ذلك محبطا لعمله، مهلكا إياه وهو لا يعلم ذلك.

سورة الذاريات:

٢٧٣- **{قتل الخراصون}** قال ابن الأنباري: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة؛ لأن من لعنه الله كان بمنزلة المقتول الهالك.

الجزء السابع والعشرون:

سورة النجم:

٢٧٤- **{ما زاغ البصر وما طغى}** هذا وصف أدبه ﷺ في ذلك المقام، إذ لم يلتفت إلى جانب، ولم يمل بصره، ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي.

٢٧٥- **{إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى}** هذا تعجيب من حالهم، حيث لم يتركوا عبادتها، مع وضوح البيان.

٢٧٦- {ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا} إنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك، لذلك أخبر به في قوله: **{ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي}**.

٢٧٧- **{وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}** من قال: إنه غير منسوخ الحكم، قال: الآية تدل على منع النيابة في الطاعات، إلا ما قام عليه الدليل كالحج.

سورة القمر:

٢٧٨- **{ولقد يسرنا القرءان للذكر}** قال سعيد بن جبير: ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن.**{فهل من مدكر}** معناه: الحث على قراءة القرآن، ودرسه، وتعلمه.

سورة الرحمن:

٢٧٩- كل ما ذكر الله تعالى من قوله: **{كل من عليها}** إلى ههنا [أي: قوله: يطوفون بينها وبين حميم آن] مواعظ ومزاجر، وتهديد وتخويف، وهي كلها نعمة

من الله تعالى الانزجارية عن المعاصي، ولذلك ختم كل آية بقوله: **{فبأي آلاء ربكما تكذبان}**.

٢٨٠- **{متكئين على فرش بطائنها من إستبرق}** قال ابن مسعود: أخبرتم بالبطائن، فكيف بالظهاير؟ وقال أبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر؟ وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق، فما الظواهر؟ فقال: هذا مما قال الله تعالى: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}. وقال ابن عباس: وصف البطائن، وترك الظواهر، لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما الظواهر.

٢٨١- **{فيهما فاكهة ونخل ورمان}** الرمان والنخل من أفضل الفاكهة، وإنما فصلا بالواو لفضلهما، بدليل قوله: {وملائكته ورسله وجبريل وميكال} فصلا بالواو لفضلهما.. والعرب تذكر أشياء جملة، ثم تخص شيئا منها بالتسمية، تنبيها على فضل فيه.

سورة الحديد:

٢٨٢- **{ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم}** قال القرظي: يجب أن يزداد المؤمن إيمانا، ويقينا، وإخلاصا في طول صحبة الكتاب.

الجزء الثامن والعشرون:

سورة المجادلة:

٢٨٣- **{يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة}** عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ، ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلما

أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهما فنسخت بالآية الأخرى: **{ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات}** الآية.

٢٨٤- **{وأيدهم بروح منه}** قال ابن عباس: قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم.. سمى نصره إياهم روحا؛ لأن به يحيا أمرهم.

سورة الحشر:

٢٨٥- **{والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا}** فكل من لم يترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وكان في قلبه غل على أحد منهم، فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛ لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة، كان خارجا عن أقسام المؤمنين.

سورة الصف:

٢٨٦- **{يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة}** جعل ذلك العمل بمنزلة التجارة؛ لأنهم يربحون فيها رضا الله تعالى، ونيل جنته، والنجاة من النار.

سورة الجمعة:

٢٨٧- **{مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا}** وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به، ولهذا قال ميمون بن مهران: يا أهل القرآن، اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم، ثم تلا هذه الآية.

٢٨٨- **{وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا (إليها)}** الضمير للتجارة، وخصت برد الضمير إليها؛ لأنها كانت أهم إليهم.

سورة المنافقون:

٢٨٩- **{كأنهم خشب مسندة}** قال الزجاج: وصفهم بتمام الصور، وحسن الإبانة، ثم أعلم أنهم في تركهم التفهم، والاستبصار بمنزلة الخشب. وأراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمو، أو تحسن منظرها، بل هي خشب مسندة إلى حائط، ثم عابهم بالجبن، فقال: **{يحسبون كل صيحة عليهم}**.

سورة الطلاق:

٢٩٠- **{يأيها النبي إذا طلقتم النساء}** نادى النبي ﷺ، ثم خاطب أمته؛ لأنه السيد المقدم، فإذا نودي وخوطب خطاب الجمع، كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب.

٢٩١- **{إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن}** الآية دلت على إيقاع الطلاق في الطهر، ودلت السنة على أن ذلك الطهر يجب أن يكون غير مجامع فيه، حتى يكون الطلاق سنيا.

سورة التحريم:

٢٩٢- **{فلم يغنيا عنهما من الله شيئا}** قطع الله تعالى بهذه الآية طمع من ركب المعصية، ورجا أن ينفعه صلاح غيره.

الجزء التاسع والعشرون:

سورة القلم:

٢٩٣- **{عتل بعد ذلك زنيم}** قال ابن قتيبة: ولا نعلم أن الله وصف أحدا، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة؛ لأنه وصفه بالحلف، والمهانة، والغيب للناس، والمشي بالنمائم، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة.

٢٩٤- **{ألم أقل لكم لولا تسبحون}** أنكر عليهم ترك الاستثناء في قوله: **{أقسموا ليصرمنها مصبحين* ولا يستثنون}** وسمى الاستثناء تسبيحا؛ لأنه تعظيم الله، وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل شيئا إلا بمشيئة الله تعالى.

٢٩٥- **{وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون}** قال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حي على الفلاح، فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الصلاة في الجماعة.

سورة المعارج:

٢٩٦- **{إنا خلقناهم مما يعلمون}** نبه الناس بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد، وإنما يتفاضلون بالإيمان، والطاعة.

سورة الجن:

٢٩٧- **{وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً}** قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم، أشركوا بالله، فأمر الله أن يخلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم.

سورة المدثر:

٢٩٨- **{والرجز فاهجر}** سمي الشرك وعبادة الأوثان رجزا؛ لأنه سبب العذاب المؤدي إليه.

٢٩٩- **{ولا تمنن تستكثر}** قال المفسرون: لا تعط مالك مصانعة، لتعطى أكثر منه في الدنيا. أعط لربك وأرد به الله، وهذا للنبي ﷺ خاصة أدبه الله تعالى بأشرف الآداب.

سورة القيامة:

٣٠٠- **{وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة}** قال الحسن: حق لها أن تنضر، وهي تنظر إلى الخالق. وقال الزجاج: نضرت بنعيم الجنة، والنظر إلى ربها عز وجل.

٣٠١- **{ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة}** الفاقرة: الداهية العظيمة، والأمر الشديد يكسر فقار الظهر. قال الكلبي: هي أن تحجب عن رؤية ربها، فلا تنظر إليه.

سورة الإنسان:

٣٠٢- **{ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا}** قال أهل العلم: الآية تدل على أن إطعام الأسارى، وإن كانوا من غير أهل ملتنا، حسن يرجى ثوابه، فأما فريضة الكفارات والزكوات، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين.

٣٠٣- **{ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا}** اللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوما، وقال أهل المعاني: إنما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة، ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم.

الجزء الثلاثون:

سورة النبأ:

٣٠٤- **{عم يتساءلون}** قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام، والمعنى: تفخيم القصة، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت شأنه.

سورة التكوير:

٣٠٥- **{وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين}** هذا إعلام بأن الإنسان لا يعمل خيرا إلا بتوفيق الله، ولا شرا إلا بخذلانه.

سورة المطففين:

٣٠٦- **{ويل للمطففين}** قال الزجاج: وإنما قيل للذي ينقص الميكال والميزان: مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف.

٣٠٧- **{إن كتاب الفجار لفي سجين}** وذلك علامة خسارهم، ودليل على خساسة منزلتهم، ولا يصعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن.

٣٠٨- قال الربيع بن سليمان: كنت ذات يوم عند الشافعي -رحمه الله- وجاءه كتاب من الصعيد، يسألونه عن قول الله تعالى: **{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}** فكتب فيه: لما حجب قوما بالسخط، دل على أن قوما يرونه بالرضا، فقلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن مُحَمَّد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد، لما عبده في الدنيا.

٣٠٩- **{ومزاجه من تسنيم}** قال ابن عباس: هذا مما يقول الله تعالى: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}. وقال الحسن: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة.

سورة الشمس:

٣١٠- **{قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها}** أقسم الله تعالى بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه؛ لأنها تدل على وحدانيته، وعلى فلاح من طهره، وخسارة من خذله حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى تطهير نفسه، أو إهلاكها بالمعصية.

سورة الشرح:

٣١١- **{ورفعنا لك ذكرك}** قال الحسن في هذه الآية: ألا ترى أن الله تعالى لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه ﷺ.

سورة القارعة:

٣١٢- **{يوم يكون الناس كالفراش المبثوث}** شبه الناس في وقت البعث بالفراش؛ لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا، فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة.

٣١٣- **{فأمه هاوية}** فمسكنه جهنم، وقيل لمسكنه: أمه؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات.

والحمد لله رب العالمين